المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007
الصفحـات : 13
العـــدد : 12572
المسلسل : 114

ملف صحفي

جولة خادم الحرمين الشريفين

قراءة في جولة خادم الحرمين الشريفين الأوروبية (4/2)

المليك في بريطانيا وإيطاليا.. تأصيل للتاريخ وحوار البشرية

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007
الصفحـات : 13
العـــدد : 12572
المسلسل : 114

كتب: المحرر السياسي

إذا كنا قد أوضحنا بالأمس ، لماذا اختار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز هذا التوقيت لجولته الأوروبية ، انطلاقاً من الوضع التاريخي لأوروبا عربياً.. فمن المناسب جداً أن نفهم لماذا تمثل بريطانيا بداية الجولة الأوروبية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

ملكة بريطانيا اثناء استقبال خادم الحرمين الشريفين

بابا الفاتيكان يرحب بخادم الحرمين الشريفين في المقر البابوي

تعزيز لعلاقة تاريخية .. وخطوة باتجاه لقاء الحضارات ■ لقاء العمالقة ينهى برود الشرق والغرب

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007 العـــدد : 12572
الصفحـات : 13 المسلسل : 114

بريطانيا.. نافذة على التاريخ

بريطانيـا العظمى ، أو مـا كان امبراطورية الماضي التـي لا تغيب عنها الشـمس ، بالذات تمثل محـوراً مهماً مـن محاور القـرار العالمي ـ شـئنا أم أبينـا ـ صحيـح أن مجمـل العلاقات السياسـية يسـتند على جدار من الماضي ، لكنه أيضاً لا يغفل المستقبل أو يتجاهله.

ارتبطت السعودية بعلاقات متميزة مع الدول العظمى منذ تأسيسها على يد الملك عبد العزيز الذي أعطى دروسـاً عدة في العلاقات الخارجية ، ومـن أهم هذه الدول بريطانيا ، التي حرصت على علاقتها مع المؤسـس منذ انطلاقته الأولى من الكويت لاسـترداد حكم الأسـرة السعودية عام 1319هـ (1902).

وكان للظـرف التاريخـي كلمتـه فـي تلك الفتـرة قبـل اسـترداد الرياض ، حـين التقى الملك عبـد العزيـز بمسـؤولين بريطانيين في تلك الفترة ، حين كان في الكويت ، التي كانت تربطهـا ببريطانيـا معاهدة حماية. اسـتفاد المؤسـس كثيراً ممـا رآه في الكويـت ، لذا كان يفكـر مليا في خطواته المقبلـة مع هذه الدولة العظمى ، التي تعرف الكثير في فن العلاقات ، والتعامل مع حكام الإمارات العربية في الخليج العربي والمنطقـة العربية. لذا حـين رأى الملك عبد العزيز، رحمه الله ، هـذا العقد البريطاني الملتف حول الجزيرة العربية ، من معاهدات مع الإمارات العربية أدرك أن عليه توجيه سياسـته على أسـاس حـذر، بحيث لا يخسـر ولا يعادي في الوقت نفسـه ، بل على العكس كان يسـعى إلـى تكويـن صداقة مـع بريطانيـا ، خصوصاً أن الظـروف العالميـة فـي تلك الفتـرة ، تتجه إلى تقسـيم العالم إلى فسـطاطين قبل الحرب العالمية الأولى.

فـي المقابـل أيضـاً، اضطـرت الحكومـة البريطانية منذ فترة مبكرة من التاريخ الحديث والمعاصـر إلى تكوين علاقات مع دول الشـرق ، خصوصاً بعد أن باتت الهنـد تحت مظلة التاج البريطاني ، وأصبحت بالتالي توجه سياسـتها الخارجية من خلال تأمين الطريق إلى درة التاج البريطاني.

ولعل دول الخليـج العربية كانت ضمن تلك الـدول التي اهتمت بريطانيـا بها وبعلاقتها معها ، خصوصاً أنها تـود الاطمئنان على أمن البحار بالنسـبة إليها، ومن هذه البحار الخليج العربي.

ومنذ أن اسـترد الملك عبـد العزيز الرياض ، حرص على الاتصال مع بريطانيا من خلال المقيم السياسـي البريطاني في الخليج ، فأول رسـالة رسـمية من الملك عبـد العزيز كانت فـي العام الذي اسـترد فيه الرياض 1902، حيث أرسـلها للمقيـم البريطانـي كمبال ، وفحوى الرسـالة كانت تتحدث عن إبـرام اتفاقية بين بريطانيا والملك عبـد العزيز. ومن ثـم توالت الاتصالات بين القوتين بشكل مباشر، خصوصاً في الفترة بين عامـي 1913-1911، وبـرز لبريطانيا أن الملك عبد العزيز شخصية مهمة في الخليج ، خصوصاً بعد أن ضم الأحسـاء ، وبـات قريباً من المصالح البريطانية في الخليج ، خصوصاً البحرين.

ومن أهم الشخصيات البريطانية التي كانت لها علاقة مع المؤسـس في تلك الفترة المبكرة ، المعتمد السياسي في الكويت الكابتن شكسبير، الـذي ظـل يطالب حكومتـه بسـرعة التوقيع على معاهـدة مع الملـك عبد العزيـز في فترة الحـرب العالميـة الأولى ، وتحديـداً ازداد طلبه من المقيم السياسـي في الخليج بيرسي كوكس عام 1915، حيث طلـب تخويلاً لتوقيع الاتفاقية مع الملك عبد العزيز. والمهندس لهذه الاتفاقية شكسبير، لقي حتفه مع قوات الملك عبد العزيز في موقعة «جراب»، ممـا عمل على تأجيل إبرام الاتفاقيـة فتـرة مـن الزمـن ، ومن ثم أرسـل كوكس الاتفاقيـة للملك عبد العزيز، الذي عدل عليها بعض التعديـلات ، وأعادها إلى المقيم، ومن ثـم التقيا الملك وكوكس فـي بلدة دارين (بالقـرب من القطيف شـرق السـعودية) في شهر ديسـمبر عام 1915، وتم توقيع الاتفاقية، وصودق عليها من قبل الحكومة البريطانية في 18 يوليو 1916.

تناغم سياسي

وفضـلاً عن الجـذور التاريخية التي ترسـي قاعدة صلبة لهذه العلاقة وتعطي أهمية خاصة للزيارة الملكية الكريمة ، فإن أهمية هذه الزيارة تنبع من كونها تأتي في وقت يشهد فيه العالم الكثير مـن التحديات والتطـورات التي تحتم

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007
الصفحـات : 13
العـــدد : 12572
المسلسل : 114

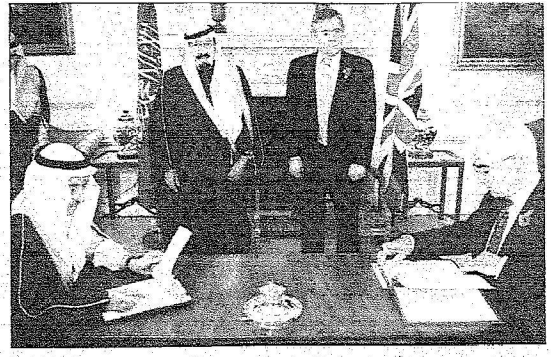

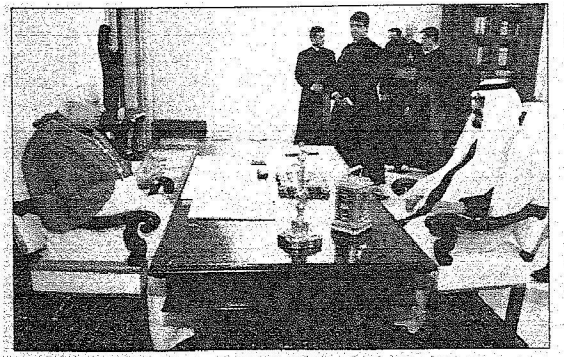

«غداً في حلقة جديدة»

الملك في ألمانيا وتركيا.. جمع بين الأصالة والتحديث

تفعيل لشراكة مميزة واستدعاء لروح الشرق

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007 العـــدد : 12572
الصفحـات : 13 المسلسل : 114

على قياداته ، والقوى الفاعلة فيه ، تكثيف التواصل والتنسيق فيما بينها، وتعزيز العمل المشترك الدؤوب للتعامل مع هذه التحديات والتجاوب معها بنجاح.

ولما كان من الطبيعي أن تكون للمملكة - وكذلك لبريطانيا - رؤيتها الخاصة فيما يتعلق بالأوضاع والقضايا الإقليمية والدولية ، فقد كان من الطبيعي أيضاً أن تكون قيم التعاون والدعم المتبادل هي ركائز التعامل بين البلدين عند اتفاق هذه الرؤى ، وتكون قيم التفهم والاحترام المتبادل ركائز التعامل بينهم عندما تختلف هذه الرؤى.

وفي كل الأحوال فقد كان البلدان متفقين دائماً على تنمية وتوسيع العلاقات القائمة بينهما بحيث تجاوزت بداياتها السياسية والدبلوماسية لتشمل مجالات عديدة لعل من أهمها العلاقات التعليمية والثقافية والاقتصادية.

التعليم والثقافة

ففي الجانب التعليمي والثقافي شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً مطرداً في السنوات الماضية ، حيث يتوقع أن يصل عدد الطلبة السعوديين في المملكة المتحدة ، مع نهاية عام 2007م، إلى أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة يتلقون تعليمهم في الجامعات والمعاهد المختلفة في شتى التخصصات .. بل من المتوقع أن يزيد هذا العدد نظراً لما يوليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي العهد ، يحفظهما الله، من عناية واهتمام لدعم التعليم في المملكة العربية السعودية. وحرص خادم الحرمين الشريفين ، أيده الله ، على تأهيل أبنائه الطلبة ، ليتواكب تعليمهم مع متطلبات العصر، وذلك من خلال البعثات والمنح التعليمية المختلفة لشتى بلدان العالم المتقدمة ، سواء عن طريق برنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي أو البرامج الأخرى.

كما أن هناك برامج طبية وتعليمية وتدريبية قائمة بين مؤسسات سعودية ونظيراتها البريطانية ، خصوصاً في مجال التدريب المهني لاستفادة كل طرف من تجربة الطرف الآخر.

25 ألف بريطاني في المملكة

ولا شك في أن العلاقات الثقافية والاجتماعية التي تربط المملكتين تشمل كذلك أكثر من خمسة وعشرين ألف بريطاني يعملون ويقيمون في المملكة ، ويمثلون سفراء لبلادهم في المملكة وسفراء للمملكة في بلادهم في ذات الوقت ، كما تشمل الأعداد الهائلة من السعوديين الذين يقصدون مدن وقرى المملكة المتحدة على مدار العام للعمل والزيارة ، وتشمل، بلا شك ، نحو خمسة وعشرين ألف حاج بريطاني يفدون إلى المملكة سنوياً لأداء فريضة الحج ويحظون بما يحظى به الملايين غيرهم من قاصدي أداء هذه الفريضة المقدسة من رعاية واهتمام ، كما يمثل تنظيم وانطلاق بعثتهم نموذجاً للتعاون الفاعل بين البلدين.

اقتصاديا .. تطور مستمر

أما العلاقات الاقتصادية والتجارية بين المملكة والمملكة المتحدة فوثيقة ومتطورة بشكل مستمر.. فالاقتصاد السعودي هو الأكبر في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي ، وهو واحدٌ من أكبر 25 اقتصاداً في العالم.. وليس أدل على جهود الحكومة السعودية في مجال تطوير وتحديث اقتصادها من أن المملكة صُنفت في المرتبة 28 من بين 178 دولة ، حسبما ورد في التقرير السنوي الأخير للبنك الدولي المعنون « يُسر إنجاز الأعمال التجارية » «Base of Doing Business» والذي صنّف الدول التي شهدت إصلاحات اقتصادية.

ولا شك في أن إحراز هذه المرتبة يعد إنجازاً طيباً إذ كانت المملكة في السابق تحتل المرتبة 38. كما صنّف التقرير نفسه المملكة العربية السعودية كأفضل اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي من حيث التبادل التجاري والأعمال.

من جانب آخر فإن المملكة هي أكبر وأهم شريك اقتصادي للمملكة المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. والمملكة المتحدة بدورها تقدر متانة الاقتصاد السعودي ولذلك فهي ثاني أكبر مستثمرٍ أجنبي فيه ، حيث يستثمر البريطانيون مع السعوديين في مشروعات مشتركة بمبالغ تقدر بحوالي خمسة عشر مليار دولار.

ويعمل البلدان سوياً على تعزيز هذه العلاقة من خلال مؤسسات عديدة منها اللجنة السعودية البريطانية المشتركة للتعاون الاقتصادي والفني ، ومجلس الأعمال السعودي البريطاني الذي يضم نخبة من رجال الأعمال في البلدين، ويقوم بدور فاعل لتعزيز وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين ، والعمل على إزالة معوقات التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي.

«بين مملكتين» .. مؤتمر سنوي

وفي إطار إدراك كلا البلدين لأهمية هذه العلاقات وسعيهما لتطويرها وتوفير أفضل فرص الالتقاء بين الجانبين لبحث كل ما من شأنه تنمية هذه العلاقات وتوثيقها ، فقد درج البلدان ، منذ عام 2005م، على تنظيم مؤتمر سنوي تحت اسم «بين مملكتين» بحيث يُعقد في إحدى المملكتين بالتناوب ، وعقد ، هذا العام - 2007م - في المملكة المتحدة في اليوم الذي سبق الزيارة الملكية.

ويهدف اللقاء ، في جانب منه ، إلى تعزيز سبل التعاون التجاري، وتشجيع الاستثمار في البلدين ، وتذليل الصعاب أمام المستثمرين من البلدين ، والتعاون في مجالات التعليم الفني والتدريب المهني.

وقد أكدت المملكة ، في أكثر من مناسبة ، أنها عاقدةٌ العزم على تعزيز شراكتها التجارية مع المملكة المتحدة ومع بلدان العالم كافة ، وعلى إزالة جميع العوائق التي قد تقف في طريق تحقيق هذا الهدف.

زيارة الملك كما رأتها الصحف البريطانية

- ديلي تليغراف : « إن التعاون مع المملكة أمر بالغ الحيوية .. وأوضحت أن عالم اليوم بتعقيداته وتشابكاته يقتضي أن تؤسس العلاقات الخارجية للدول على خدمة المصالح الوطنية وهو ما يستوجب الحفاظ من جانب بريطانيا على علاقات ودية وبناءة مع المملكة العربية السعودية التي تمثل الصدارة بالنسبة لها في منطقة الشرق الأوسط. »

- التايمز : « إن المملكة دولة تعتد بذاتيتها

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007 العـــدد : 12572
الصفحـات : 13 المسلسل : 114

وتقاليدها التليدة .. مشيرة الى أن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز تخطو بثبات وحزم في طريق الاصلاحات والتنمية .. المملكة بلد أهل الثقة والاخلاص في المعاملة».

- فايانشيال تايمز: «إن الحكومة البريطانية تبدي حرصا كبيرا على مشاركة المملكة العربية السعودية في مؤتمر السلام للشرق الأوسط الذي يعقد في الولايات المتحدة قبل نهاية العام ... إن علاقة بريطانيا بالمملكة الأكثر جوهرية وحيوية في منطقة الشرق الأوسط».

إيطاليا .. تأسيس جديد لحوار الحضارات

روما إذا.. المحطة الثانية في الجولة الملكية..

مثلت انتقالاً في استراتيجية الفكر من أجل التأكيد على الأولويات المعاصرة ، بعيداً عما نشاهده من تلاسن بين الثقافات ، واتهامات مزدوجة ، كان من نتائجها التي استمرت قرونا عديدة ، سوء الفهم المتبادل بين أكبر ديانتين في العالم.

وتارئخ العلاقات السعودية الإيطالية يعود إلى ما قبل 75 عاماً ، (عام 1932م) حينما بادرت إيطاليا لتكون من أوائل الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية مع المملكة العربية السعودية وفتحت قنصلية إيطالية في جدة. وفي عام 1933م تم توقيع اتفاقية للتعاون بين البلدين .. لتتصاعد بعدها وتيرة العلاقات في مختلف المجالات.

وكان الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) أول مسؤول سعودي يزور إيطاليا عندما كان وزيراً للخارجية في العام السابق لإقامة العلاقات بين البلدين والتقى الملك فيتوريو ايمانويللي الثالث ملك إيطاليا الذي منح الملك فيصل وساماً بدرجة ضابط عظيم ، كما زارها (رحمه الله) مرة أخرى في 14 يونيو 1973م.

ملاقات متينة

وتدل العلاقات الاقتصادية بين البلدين الصديقين على قوة ومتانة التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين البلدين وبخاصة في الوقت الراهن.

ولتعزيز أوجه التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين تم في عام 1975م إنشاء اللجنة السعودية الإيطالية المشتركة للتعاون الاقتصادي والصناعي.

وتعد إيطاليا من أكبر الشركاء التجاريين للمملكة حيث بلغت قيمة واردات المملكة مليارين و600 مليون دولار عام 2006م متبوئة المرتبة السادسة في قائمة اكبر الدول التي تستورد منها المملكة كما بلغت قيمة الصادرات السعودية إلى إيطاليا خمسة مليارات و300 مليون دولار في العام نفسه متبوئة المرتبة التاسعة بين اكبر الدول التي تصدر لها المملكة.

وبلغت الاستثمارات السعودية الإيطالية المشتركة المرخص لها والمقامة في المملكة نحو 33 مشروعاً بلغت رؤوس أموالها نحو 186 مليون دولار، مثلت حصة الشريك الإيطالي فيها ما نسبته 50,3 في المائة.

وفي مايو عام 2006م تأسس مجلس الأعمال السعودي الإيطالي بهدف تطوير العلاقات الاقتصادية والتعريف بالمناخ الاستثماري بين البلدين وكذا تشجيع رجال الأعمال من البلدين على إقامة مشروعات مشتركة كما يعمل المجلس على ترتيب الزيارات لرجال الأعمال بين البلدين.

وقد قدمت المملكة 50 مليون دولار من أجل إنشاء هذا المركز حيث أصبح اليوم صرحاً ثقافياً كبيراً وشاهداً حضارياً على عمق العلاقات الودية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيطالية ، وعلى متانة التواصل الثقافي والحضاري بين الأمتين العربية والإسلامية وبين إيطاليا.

لقاء السحاب

وبغض النظر عن النتائج الإيجابية للقاءات الملك ومحادثاته في العاصمة روما مع كبار المسؤولين الإيطاليين، إلا أن الحدث الأبرز كان لقاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مع بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر.

الصورة التاريخية للمصافحة الشهيرة تصدرت الصفحات الأولى للصحف العالمية ، وطيرتها وكالات الأنباء دلالة على أن هناك شيئا إيجابيا ، قد يغير مسار الفكر العالمي نحو ترسيخ انفتاح الغرب المسيحي على الشرق المسلم ، والعكس.

فخادم الحرمين الشريفين زعيم العالم الإسلامي بلا منازع ، وبابا الفاتيكان يقود المسيحية الكاثوليكية بلا جدال أيضاً، ولقاء الديانتين مثل نقطة انطلاق تعيد الاعتبار لمفهوم التسامح الذي توارى تدريجياً - بفعل فاعل - خاصة بعد أحداث سبتمبر اللعينة.. وما تلاها من كوارث ليس على الإسلام والمسلمين فقط إنما على شعوب كثيرة.

لقاء السحاب ، كما يحلو للبعض تسميته ، أقرر معطيات جديدة تثق بأنه لو أحسن استخدامها لتحقق التعايش الودي الذي تحض عليه جميع الأديان السماوية ، والإسلام بشكل خاص، نجح في ترسيخ هذا التعايش عبر حضارته المتعاقبة وتقلباتها المتعددة.

الزيارة بعيون إيطالية

- رئيس الوزراء رومانو برودي : «إن المملكة العربية السعودية بفضل سماتها الخاصة كمهد للإسلام ، لعبت دائماً دوراً مؤثراً وذا مكانة في تشجيع السلام والاستقرار في المنطقة ، عبر مقاربة معتدلة وذكية في التعرض للمشاكل المختلفة التي تعاني منها المنطقة. وقد أثبتت المملكة قدرتها على لعب دور أساسي في تخفيف التوتر وتشجيع الحوار».

- رئيس الوزراء الأسبق جوليو أندريوتي : «إن زيارة خادم الحرمين الشريفين لإيطاليا مهمة بل هي محط أمل (.....) .. الدور التاريخي للمملكة لا يمكن لأحد إنكاره إطلاقاً».

- نائب وزير الخارجية الإيطالي أوغو إنتيني : «إن إيطاليا تعطي أهمية كبرى ومتميزة لزيارة خادم الحرمين الشريفين .. إن وزن المملكة ينمو باستمرار على ساحة السياسة الدولية في الاتجاه العادل».

- السفير الإيطالي بالرياض إيو جينيودي أيوريا : «إننا ننتظر إلى زيارة خادم الحرمين الشريفين لإيطاليا بتقدير بالغ (....) في أمس الحاجة لتبادل وجهات النظر حول عدد من الموضوعات التي تهم البلدين وتعميق العلاقات بينهما (.....) إن لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود مبادرات عدة وجدت استحسان المجتمع الدولي حول قضايا شائكة وبخاصة المبادرة العربية للسلام».

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 16-11-2007
الصفحـات : 13
العـــدد : 12572
المسلسل : 114

جانب من استقبال خادم الحرمين الشريفين في لندن

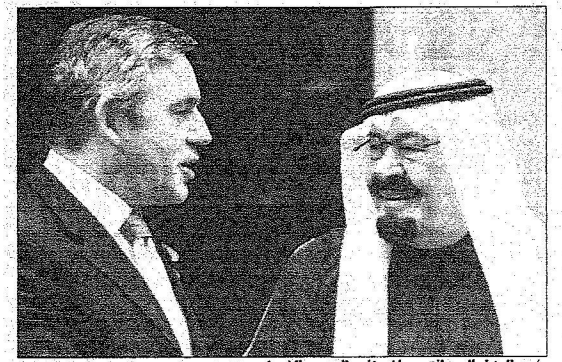

رئيس الوزراء البريطاني يصافح خادم الحرمين الشريفين